

## الأسير يحتكر قبور صيدا

أمال خليل

والده الذي كان يعلم بانتماء ابنه، يناصر حالياً آل الحريري. ويوم أمس، كانت فجعية الوالد مضاعفة. فقد ابنه، ومُنَع من دفنه حيث يجب. الوالد الذي وصف ابنه بالبطل، هاله ما قام به الشيخ أحمد الأسير، واصفاً إياه بالعمل الإسرائيلي.

وفيما ينتظر الحزب التعويض لشهيدته بتنظيم احتفال تأبيني حاشد على شرفه نهاية الأسبوع الجاري في مجمع الزهراء، لم يشف غليل المعترضين حتى مساء أمس. مجموعة من الأسيريين والجماعة وجمعية الاستجابة حاولوا قطع الطريق المؤدية إلى ساحة النداف في الغيلات حيث يقع منزل الشهيد، بمقابل مسجد الإمام علي المحسوب على الجماعة، بالإطارات ومستوعبات النفايات، فبادر الجيش إلى منعهم، إلا أنه تلقى أعيرة نارية لم يحدد مصدرها، فقام الجنود بإطلاق النار في الهواء لتفريق الجموع قبل أن يعمل على فتح الطريق وفرض انتشار عسكري مؤل. وفيما كان المعترضون يروجون شائعات (تبين كذبتها) عن محاصرة الجموع في مسجد الإمام علي، كان إمامه محمد زهرة يدلي بتصريحات مباشرة على الهواء إلى وسائل الإعلام. في حديثه لـ«الأخبار»، برر زهرة رفضهم دفن الصباغ في سيروب، لأنه «شارك بسقوط دماء الشيوع السوري في القصور. لذا لا بشرقنا أن يدفن في مقبرتنا حتى لو كان من أقرب المقربين». ومساءً، اتخذ الأسير إجراءات أمنية مشددة في محيط مسجد بلال بن رباح في عبرا، ونفذ عناصره استنفاً مسلحاً على المداخل المؤدية إلى المربع وعلى أسطح المباني المحيطة، بعد معلومات وصلت إليه عن استهداف مرتقب ضده من الحزب انطلاقاً من الشفق المجاورة.

في المقابل، استنكر النائب السابق أسامة سعد التعدي على الجيش ومنع دفن أحد أبناء صيدا في مقبرتها، مشيراً إلى أن ما حدث «إمعان بتفجير الفتنة وفرض توجه معين للمدينة ككل بالإرهاب»، وانتقد سلوك محافظ الجنوب والأجهزة الأمنية الخاضعين للابتزاز والتحويل الذي يمارسه الأسير.

خلالها العشرات من أقارب الصباغ ورفاقه وأصدقائه في سماء صيدا «ألا إن حزب الله هم الغالبون» و«البيك يا زينب» و«إنا على العهد يا نصر الله». هذا الحشد افتقد أعمام الشهيد المنتمين إلى تيار المستقبل أو الجماعة الذين اتخذوا موقفاً سلبياً، ليس من مشاركته في معركة القصير تحت لواء الحزب فحسب، بل من انتمائه إلى صفوفه في الأساس. هؤلاء الكثرين في صيدا تملكهم «مشاعر الصدمة والمفاجأة من انخراط أحد الصيداويين في الحزب، رغم كل ما قيل عن حزب الله في المدينة بعد أحداث 7 أيار 2008 وصولاً إلى حملات الأسير. فكيف إذا ما شارك في القتال السوري إلى جانب النظام في ظل تصنيف المدينة كواحدة من جبهات نصرته المعارضة؟». والصباغ نشأ في بيئة بعيدة عن الحزب، فيما

ضمناً) الشيخ سليم سوسان، أكد عدم اعتراضه على دفن الصباغ في سيروب، إلا أنه لم يتمكن من لجم المعترضين.

أجواء التوتر والشائعات المتنقلة عن اشتباكات وإطلاق نار واستنفار مسلح لكافة التنظيمات في المدينة، دفع الحزب إلى تعديل مسار التشيع بالتنسيق مع الجيش اللبناني. استبدل التوقف في مجمع الزهراء للصلاة على الجثمان، بالنووجه مباشرة نحو مقبرة البوابة الفوقا (وقف الطائفة الشيعية).

وبسبب ضبط النفس الذي مارسه حزب الله وحلفاؤه في المدينة، لم يحظ الشهيد الصيداوي بمراسم تشييع كان قد جهزها الحزب من لافتات وصور ورايات وعزف كشفي وأكاليل زهر... مسيرة قصيرة تقدمها النائب السابق أسامة سعد، هتف

### «الدولة» تنتصر لسوسان

أمال خليل

عدل مفتي صيدا المكلف الشيخ أحمد نصار عن قراره بالتوجه أمس إلى دار الإفتاء، لممارسة مهامه بعد دخوله أول من أمس. رد سبب إجماعه عن التوجه مجدداً إلى الدار بالإجراءات الأمنية المكثفة التي اتخذت في محيطه بإيعاز من تيار المستقبل والرئيسين سعد الحريري ونجيب ميقاتي وأحمد الأسير، مشيراً إلى أنها تمثل تهديداً شخصياً له. وأعلن أنه مستمر في التزام مكتبه الخاص حتى الاتفاق على صيغة جديدة مع مفتي الجمهورية الشيخ محمد رشيد قباني. من جهته، استمر سوسان بالمداومة في الدار؛ لأنه «يقوم بواجبه ضمن القانون والنظام». واستكمالاً لإعلان ميقاتي أول من أمس انخراطه إلى سوسان في معركة إفتاء صيدا ضد قباني، تسلم محافظ الجنوب بالوكالة نقولاً أبو ضاهر نسخة عن تبليغ رسمي موجه من رئاسة مجلس الوزراء إلى وزير العدل والداخلية يتضمن كتاب المدير العام لمجلس الوزراء سهيل بوجي وبيان ميقاتي الأخير عن إفتاء صيدا، اللذين يستندان إلى قرارات المجلس الشرعي الأعلى برئاسة عمر مسقاوي، وينص على استمرار المفتين في مهماتهما حتى إجراء انتخابات جديدة. ولفت الكتاب إلى أن أي تكليف آخر يُعد غير قانوني. من هنا، طلب التبليغ المحال على المحافظ عبر وزارة الداخلية، تعميم الكتاب على الأجهزة الأمنية والعسكرية والقضائية والمعنيين في الجنوب واتخاذ الإجراءات الكفيلة «بمنع دخول أي عناصر غريبة أو غير مسؤولة إلى دار إفتاء صيدا ومنع أي مظاهر مسلحة غير شرعية فيه». إشارة إلى أن القوة الضاربة في فرع المعلومات منعت نصار أول من أمس من العودة إلى الدار بعد أن خرج لأداء الصلاة في مسجد مجاور. ثم تولى عناصر من قوى الأمن الداخلي حراسة باب الدار بعد انتهاء الدوام الرسمي للهدف ذاته.

الذين رد عدد منهم على هيئات المجتمع المدني عبر بعض محطات التلفزيون بالقول: «نحن لسنا زعراناً، بل نقوم بالدفاع عنهم وحمائيتهم!».

(الأخبار)



## ضالك» مسلحي طرابلس

وأكلها والأطفال المتغنين بالذبح أن تعيد الأعين إلى الصراع الدموي الدائر هناك وما يتفرع عنه لبنانياً. ففي نهاية كل أسبوع أو مطلع، يعود الجنود اللبنانيون المنتشرون في طرابلس إلى قرأهم بقصص لا تصدق عما يرونه في أزقة تلك المدينة الصغيرة ويسمعونه. سبق لبعض هؤلاء أن خدم في أقاصي الجنوب وتلال البقاع البعيدة، ولطالما جمعوا أصدقاءهم حولهم ليمضوا الليالي في قص الروايات المشوقة عن أشباح حزب الله وسحرته الذين يمررون صواريخهم ومدفيعتهم من تحت الحاجز أو من فوقه، من دون أن يشعر الجندي الواقف على الحاجز بمضاعفة النسب لسرعتها فوق رأسه أو اهتزاز الأرض تحته. يقاومون قوة بحجم إسرائيل من دون أن يراهم أحد أو يسمع أصواتهم. وحين كانت قوات اليونيفيل توعد إلى قيادة الجيش بوجوب مدهامة منزل خلف الشريط الأزرق تشتبه بوجود سلاح ثقيل فيه، كان المدهامون يفاجأون ببضع أنبار

حضرت ترعى بسحر ساحر في الكاراج المفترض المحكم الإغلاق. أما اليوم، فالروايات المسائية تتناول شباباً لا أحد يعلم ماذا يريدون ولماذا يشهرون السلاح في سوق خضار طرابلس، وغيره من الأسواق. لا يقاوتون فعلياً أحد، ورغم ذلك يحدثون جلبة وصخباً ما بعده صخب. الجنود الذين قاتلوا في مخيم نهر البارد يروون لبلداتهم أن بين حاملي السلاح في الشوارع قلة قليلة تحترف حروب العصابات، لكنهم يتصيدون بعضهم بعضاً بخبث، على غرار محاولتهم تصيد عدة عناصر في الجيش اللبناني قبل ثلاثة أيام، أكثر مما ينجحون في تصيد خصومهم المفترضين في جبل محسن. يتدخل السلاح بالدين والقيم الاجتماعية. لا قوى أمن في طرابلس؛ تكمن قوة أمراء الأحياء في حلولهم محل قوى الأمن. «لا يحترمون أحدًا» و«لا يقيمون لأحد وزناً، سواء كان مختاراً أو ضابطاً أو أمير تنظيم آخر». يمكن أزمة عاطفية أن تدفع بأحدهم إلى فتح معركة

تحتاج المدينة يومين إلى إيقافها. وما لا يقوله عناصر الجيش، يقوله تجار المدينة لزبائنهم عن مسلحين يتكثرون «مقتضيات الجهاد» حين يستحلون في واجهة محل فستاتاً لأحدى زوجاتهم، فيفرضون على صاحب المحل التبرع فيه للثورة، أو عندما يفرغ خزان وقود الـ«بي أم» الحمراء فيدفعون للملته شعارات وترهيباً.

يصدق أن طرابلس كما الضاحية لم تعودوا بالبعد الذي يتخيله كثيرون عن أفضية جبل لبنان. نحو ستين في المئة من شباب عكار المدنيين، تقول أرقام بعض البلديات، يقطنون في بيروت. سعد هؤلاء إلى بلداتهم في نهاية الأسبوع الماضي ولم يعودوا إلى أعمالهم في مطلع هذا الأسبوع، لأن مسلحين قرروا الانتصار في طرابلس لهزيمة إخوانهم في القصير. يروي هؤلاء حيثما وجدوا عن مشاعر لا يمكن وصفها حين يقفز مسلح لا أحد يعلم من أين أتى وماذا يريد ومن هي مرجعيته في عرض الطريق ليقطعه، أو لمجرد أن

### يعود الجنود اللبنانيون المنتشرون في طرابلس إلى قرأهم بقصص لا تصدق،

في أوساط الناشطين في حزبي القوات اللبنانية والكتائب وماكينات الناخبين السابقين منصور البون وفريد هيكل الخازن وغيرهما بات يصعب ذلك أيضاً. ما عاد الصراع في حسابات أي متابع جدي للتطورات السورية قائماً بين ثورة تحررية وحاكم قوي. تصلح تلك القصة لفيلم سينمائي. أما الواقعيون، فيقارنون بهدوء بين طرفي النزاع لتحديد من يقيد انتصاره استمرار حياتهم باستقرارها السابق للثورة وحريةها وأمنها ومن يعيدهم ألف عام إلى الوراء. وفي طرابلس المدينة المنكوبة بالمسلحين، يرتسم ببطء شديد ما يتخيله كثيرون فيلماً سينمائياً يدب النظام السوري على إعادة تصويره في درعا وحماة وحمص وغيرهم؛ تلملم المدينة نفسها، ونحس عن فعلاتها ومجتمعها المدني، تحمل ما خباته من أرن وتقطف ورودها لتنثرهما على عناصر الجيش، مرددة أنها لا تحضن هؤلاء ولا تتعاطف معهم وتضيق بهم وتلعن ساعة «ثورتهم».